

# الأرض الطاهرة

"الوطن ليس تراباً أو مادة ، بل كيان موجود في نبضات القلب ، وأمل يعيش في الوجدان ، وعشق وهيام يملا الجوارح ، إنه روح الحياة التي تسري مع الزمن ، هو الربيع الذي يزهر لينثر عطره الندي في ربوعه .

إنه النبع الصافي الذي يتزود منه أفراده ، موطن الآباء والأجداد ، هو المنشأ المترعرع فيه ، هو القسم الذي أديناه لنذود عن حياضه ونقدم أرواحنا فداءً وتضحية له ،

.....إنه الحب والغرم الملازم لنا هو الوطن بكل معانيه....."

نبض قلمي مصطفى بن سعد ضو

## الإهداء

إلى نبع الحنان والديا رحمهما الله .  
إلى أسرتي الصغيرة والكبيرة فردا فردا حبا للوطن.  
إلى المتشبهين بثرى الوطن .  
إلى الرافعين أكف الضراعة ليحفظ الله الوطن .  
إلى المخلصين في عملهم لرفعة وازدهار ورفي الوطن.  
إلى أولائك الذين يجدون ويحملون هم الوطن .  
إلى مُطوعي الأرض الرملية واستصلاحها ليغذوا الوطن .  
إلى كل من يتألم ويتحصر على الوطن .  
إلى الذين روت وسقيت دماؤهم أرض الوطن  
لكل هؤلاء أقدم سهمي المتواضع في المأزرة وتبني تضحياتهم.  
مصطفى بن سعد ضو ( الأمل القادم)

## أي بني:

"إن الوطن قطعة منا أمانة معلقة على أعناقنا، للحفاظ عليه والسعي لرفييه  
وازدهاره ، وتقديم أرواحنا على مذبح الحرية ،محبة ورد جميل له ، إنه وطننا وليس لنا  
سواه. هو الولادة والعيش والفناء، هو أرضنا الطاهرة التي أحببناها وأحببتنا ، فلنغرسها  
شجرة مباركة شاهدة علينا للأجيال اللاحقة من بعدنا....."

والدك أبو محمود

## عربون الوطن :

أجمل ما يقدمه الإنسان لوطنه هو حياته ، وأبشع شيء يبيعه في المزاد بثمن بخص ،  
فشتان بين التعلق به وربطه بالحياة والعيش فيه بكرامة وعزة , وأن يُرفع مقامه بين  
الأمم, وسواه من بيع للذمم وحياة رخيصة ذليلة , وهمه شهوتي الفرج والبطن فبئس العبد.  
إن المحبة والإخلاص هي العربون المنتظر للأجيال اللاحقة من بعدي ، هو ذا أقصى  
أمنياتي ، فالفداء والتضحية هي ثمرة عشق الوطن.

.....مراد.....

## الفصل الأول:

وقف على عتباته وهو يردد ويدعوا الله أن يرزقه ولدا، يعوض له الفراغ الذي تركه له ابنه بعد عملية الاعتداء التي تعرض لها أثناء وجوده في باحات الأقصى، من قبل المستوطنين اليهود، حيث تعرض للقتل لأنهم يعتبرون دماء العرب (المسلمين والمسيحيين) هو جزء من معتقداتهم وقف تعاليم تلمودهم أي ما يسمى "بالفطير المقدس". كان ابنه محمود شابا قوي البنية شهم تحمل في طيات شخصيته كل عناصر الرجولة والإقدام.

عاد أبو محمود إلى بيته في أطراف القدس و هو ينتظر مولوده الجديد. فجاءه البشير قبل الوصول إلى بيته حيث اعترضه أحد الجيران وأعز أصدقائه وبلغه الخبر السار، انبسطت أسارير أبو محمود، وأسرع الخطى، فدلف إلى المنزل، فأعترضته إحدى بناته وهي تبكي من شدة الفرح والدموع تسيل على وجنتيها، وإرتمت كقطة لتقبل يدا أبيها، وسمع أصوات تنبعث من الداخل دون أن يرى أصحابها وهي تبارك له مولوده الجديد، حمد لله ثم سجد له شكراً، ثم دخل على زوجته في غرفتها ليطمئن عليها وابتسامة الرضى بادية على محياه.بادرته بالتحية وابتسامتها مرسومة على وجهها، انحنى قليلا ليلقي النظرة الأولى على مولوده، مسح دموعه ثم قبله وباركه ودعاء له، ثم قال لزوجته وفي قرارة نفسي أن لا يسمى على أخيه محمود -لحاجة في نفسه- ما رأيك أن يسمى مولودنا مراد يا أم محمود، ردت بإشارة توحى بالقبول، ثم انصرف خارجا ليستقبل المهنئين من الأقارب والأصدقاء والأحباب والجيران، نظراً للمكانة التي كان يكتسبها له كل من عرفه.

مرت دورية للإحتلال بالقرب من بيت ابو محمود, فاستطلعت الأمر, ثم أمرت الجميع بالإنصراف و إخلاء المكان فورًا.

لقد كان المولود الجديد لأبو محمود شبيه به, فتبدوا عليه الوسامة من مظهره الخارجي كوسامة، أبيه المنحدر من أصول شمال افريقية حيث كان جده الثاني من منطقة في شرق الجزائر, اثناء هجرات سابقة فتوطنوا هناك, وحضور لزيارات الأقصى, وكذلك الدفاع عن المقدسات إبان الوعد المشؤوم –وعد بلفور- فهبوا و لببوا النداء لذود والدفاع عن المقدسات حيث كانت أمة العربية أنا ذاك مفككة دويلات بعد سقوط دولة بني عثمان وضعف سيطرتها, بواسطة معاهدات التقسيم –سيكوسبيك-.

هذا هو الحال من تلك الظروف رغم وجود جيوش عربية على الثغور, إلا أن الخيانة ضربت في العمق بواسطة الحلفاء في الظاهر والأعداء في الخفاء و الطعنة موجهة لأنهم أرادوا توطين اليهود بأي ثمن ليتخلصوا منهم, ومعتقدات اليهود في الوطن المزعوم على هذه الأرض الموعودة في أسفارهم.

انشؤوا وطنهم, فتحركت آلاتهم المالية والاقتصادية وتغلغلهم داخل مؤسسات الدول الداعمة لهم فتحكموا في قراراتهم.

بسط الإحتلال أركانه على كل شبر من أرض فلسطين وبعض المناطق المجاورة, فبدأ بتهجير أهل البلد وتوطين اليهود المهاجرين من أوروبا وغيرها, فهجر أهل البلد إلى المنافي والشتات و الإستيلاء على دورهم ومساكنهم وأراضيهم, وانشئت المستوطنات وزرعت كالفطر.

طُرد أبو محمود من بيته الذي ورثه أبا عن جد بالقرب من المسجد الأقصى, فأتخذ من أطراف القدس بيتًا والغصة في حلقه بعد مقتل ابنه محمود ما زالت عالقة في ذاكرته، وإشتياقه له لا تفارقه ، وطيفه يتبعه كالظل.

ولد مراد في منفى داخلي وترعرع هناك, حتى أصبح شابًا في مقتبل العمر ويدرك ما يدور حوله, وشاهد بأم عينه كيف يعامل الفلسطينيون على أرضه من قبل جنود الإحتلال وعصابات المستوطنين.

بحكم أن مراد شاب متفهم, محبوب عند رفاقه وأقاربه, فكسب أصدقاء كثير, وكان من أعز أصدقائه كل من رافع وحسام, خاصة حسام الذي ينحدر أجداده من نفس المدينة من الشرق الجزائري, حتى أصبح يدعو به بأخي حسام بدل صديقي!.

ترسخت في ذهن مراد فكرة أنه لا يمكن التعايش مع اليهود لغدرهم وخيانتهم, ليست وليدة الصدفة بل تعامل معهم بالطيبة, والأخلاق والإحترام, فبادلوه بالعكس بالمكر والخداع.

لقد زاول دراسته في أحد المدارس العربية في القدس, وتشبع ببعض القيم و نهل من اللغة العربية التي أحبها وعشقها و أتقن أبجديات اللغة العبرية وأجاد اللغة الثالثة هي اللغة الإنجليزية. بعد حصوله على الثانوية العامة التحق بجامعة القدس الدولية , فتخرج منها مهندس ميكانيك السيارات, بها حقق حلمه وهوايته المفضلة منذ صغره, حيث كان يساعد والده في تصليح سياراتهم "الخردة" التي كانوا يطلقونها عليها لقدمها, لأنها وسيلتهم الوحيدة بعد ترك العربية التي يجرها الحصان.

أنشأ من أحد أركان بيتهم الصغير ورشة ميكانيك السيارات وياشر بالعمل فيها وحيثًا كان متفانيًا في عمله بإحترافية عالية ويعامل زبائنه بالأخلاق النبيلة وإحترام ويقدم بعض الخدمات دون مقابل رغم حاجته للمال، بعدما اعتلت صحة والده وأصبح مقعدًا نتيجة تقدم سنه والأعمال الشاقة التي كان يزاولها, فأصبح هو معيل وكفيل الأسرة.

توسعت الورشة و زاد عدد معاونين معه، نظرًا لشهرته بالمنطقة المتواجد بها وزيادة زبائنه.

إغتاض الإحتلال وأعوانه وساورتهم الشكوك فلا بد من رصد حركاته والأماكن التي يزورها والأصدقاء المحيطين به.

بدأ الإحتلال يُغري الأهالي و ضعاف النفوس بالمال والجاه وتجارة الجنس التي يحسنها.

لما كان مراد غارقًا في عمله, جاءت سيارة فاخرة ونزلت منها فتاة اسرائيلية يبدو عليها الثراء, ذات وسامة وجمال, تسقط في جمالها الزبائن بأدنى إشارة.

قام مسرعًا واتجه صوبها مذعورًا لشدة ما رآه, تبادلًا التحية ولوحت له بابتسامة مغرية, تركته يغوص في حلم لم يفكر فيه أصلاً, تمالكه الإعجاب بها خفق قلبه لأنها المرة الأولى التي يحس بغريزة داخلية و نار تحرق كيانه — وقع في الشباك- طلبت منه إصلاح سيارتها وستعود بعد حين؟! لحظات ومرّت سيارة شخص أشارت له بالتوقف ثم ركبت وتوارت عن نظره, ما زال يحدث نفسه أهو في حلم أو خيال أم واقع — مر في خذه هذا الشريط القصير في زمنه المعبأ بأفكار تراكمت دون استئذان-, شعر بأن جسمه يغلي وكيف الفكاك من هذا الشعور.

حضرت بعد ساعة لإستلام سيارتها وهي على يقين بأن الميكانيكي لم يقم بأدنى شيء وتعلم أن مركبتها لا تحتاج إلى إصلاح إنما لإفساده معنويًا و إرباكه وإسقاطه في الرذيلة.

هذا دين اليهود ويعرفوا أن إفساد المجتمع يأتي من قبل المرأة. اعتذر عن عدم تقديم الخدمة في حينها ثم بدأ يعاين السيارة, فأدرك أن الأمر لا يخصها بقدر ما هي تعني شخصه, أحس أمرًا بداخله شده إليها, آه لقد أسرتني — يردد في نفسه- حينها تذكر مقولة والده التي كان يكررها دومًا: " لا تأمن أي يهودي" فما بالك بإمرأة بهذا الجمال الفاتن.

عاد إلى جدّه وعمله كأن لم يحدث شيء, الوقت عصرًا عندما أغلق ورشته ثم أذلف إلى بيتهم, وأستلقى على سريره في غرفته بملابس العمل, ولم يعتاد هذا التصرف!. ونسي روتينه, لقد تعلق بالوهم, هو يطرح أسئلة ويجيب كيف لمثلي وميكانيكي أن يعيش هذا الوضع, فيتألم ويتحسر على هذا اليوم التعيس والشيراك المُعد له.

كان متعبًا ومرهقًا نظرًا للجهد الذي بذله في عمله, وفكره المشغول, في لحظات إستعداد حيويته في العمل. وكيف كان يقفز من سيارة الى أخرى ونشطا و أصبح ماهرا و فنيا في



حرفته , تناول أحد المركبات الحديثة التي تنتظر قطعة غيار بسيطة أصلحها, وتفحص المحرك جيدا ثم شغله.

تخلى عن ملابس العمل اتجه صوب الشارع الرئيسي بعد أن لف بعض الطرقات الفرعية, واتخذ مساره مع السيارات التي تسير في نفس الإتجاه كان غارقا في حلم وخيال يعيشه, ويمني نفسه بالوصول إلى مقصده.

أطلق العنان للمركبة فأضحت سرعتها جنونية والتحكم فيها أمر شبه مستحيل, أراد الإنحراف قليلا ليتفادى أحد المركبات فوق إنزلاق فهوت به السيارة إلى خارج الطريق وهي تتدحرج, وكثرة حركاته و أهاته أسرعت إليه والدته فوجدته ينقلب في سريره, وقفت لحظات صامتة ثم نادى عليه بعبارات مألوفة لديه يا حبيبي يا ضنايا العشاء جاهز منذ مدة, لم يستيقظ اقتربت منه فلاحظت لمعان على جبينه, إنه يتصبب عرقًا انزعجت وتمالكتها هلاوس قد أصابه مكروه, استفاق مسح جبينه ثم قبلها وطمأنها أنه بخير, فهو مجرد حلم فقط !!.

دخل أبو محمود إلى الغرفة بعد أن طال غياب أم محمود معه ليطمئن عليهما, فبارده مراد بعبارة التحية و السلام ثم قال له :لا شيء إنه مجرد حلم؟.

## الفصل الثاني:

أزاح مراد الميكانيكي كل ما علق به بعد ذلك اليوم المشؤوم كما سمّاه ولو ظاهرياً, حتى لا يُظهر ضعفه و إنسياقه وراء السراب أمام أصدقائه و أحبائه.

ذات مرّة نصحه صديق مقرب محذراً قال له: كن رجلاً كما عرفنا ذلك لأبيك وأجدادك, فإنهم لم يرضخوا أو يضعفوا أمام هذا العدو الغاشم والجاسم على صدور الوطن, بحبالهم وحيلهم الشيطانية التي تُوقع في الأسر ويصعب الفكّك منها. فكن عنصر فعّال في رد هذا العدوان كما كان سلفنا السابق الذي لا يرضى باغتصاب أوطانه إلا على جثثهم وخير مثال على ذلك الثورة الجزائرية التي هزمت المستعمر وحلفائه ليست بالقوة المادية وحدها, بل بالإيمان بالوطن وقضيتهم العادلة في دحرهم والتحرر من قيود هذا المستعمر, فلتكن لك ولنا جميعاً نبراساً و سبيلاً للتحرير و طرد الغاصبين من وطننا.

رد عليه مراد: ما العمل يا صديقي؟.

قال له: لا بد من مقاومته وتوعية الناس بالخطر المحدث ومحاولاته طمس وإلغاء هوية ضاربة في عمق التاريخ لتأسيس كيانه المزعوم ومحو كل أثر للتركيع و تئيبس الأجيال وشراء ذممهم وبيعها وخيانة الوطن, هذا هو الواقع المر الذي نعيشه ونتجرعه, فلا بد أن لا ننساق وندخل في رواقهم الزائف.

قال مراد: أنت تعرف أكثر مني بأننا محاصرين و لاجئين في المنافي والشتات, لقد قام هذا العدو بتكسير أوصالنا وزرع بيننا الفتن والجواسيس الذين فرطوا في الوطن بثمن بخص!.

رد صديقه: يبدو أنك تبحث عن أعذار واهية و أراجيف كاذبة لحاجة في نفسك أنت تعرفها؟.

لنعلم يا صديقي قبل أن نفترق أن هذا المحتل الغاصب لا يعرف إلا لغة واحدة هي لغة الزناد, فأختر أي طريقاً تسلك ثم ودعه على أمل اللقاء مرة أخرى.

دخل مراد إلى ورشته على غير عادته, و أطلت عليه الحادثة السابقة برأسها, لتأخذ كل تفكيره ووجدانه, راح غارقاً في حلمه المشؤوم, حتى لاحظ عليه ذلك معاونيه في الورشة, شرود في الذهن وعدم التركيز في أداء عمله وخدمة زبائن حتى أصبح ينيبه من حين لآخر, قال أحد العمال: لقد أسر بالأمس من طرف تلك الفتاة, فرد عليه آخر: مراد لا يمكن أن يقع في مثل هذه المطبات بسهولة, فقال له: يا حبيبي اليهود هذه أخلاقهم إيقاع الناس في المهالك ليعبثوا بهم, وأثناء حوارهم سقطت قطعة غيار على رجل مراد فتألم كثيراً ورق لحاله من صادم الحادث, يبدو أن ما قاله صحيحاً هكذا رد الثاني, عندما شاهد مراد يتصرف على غير عادته.

طلب مراد من معاونيه الاستمرار في العمل حتى يعود, أطلق أحدهم ضحكة هستيريا صاحبها قهقهة سمعها من كان داخل الورشة.

تيقن الجميع بأن مراد ذلك الجدي والمتفاني قد سقط وربما نهايته ودخوله متهاة الرذيلة.

كان الجميع منهمك في العمل والزبائن ينتظرون لتقدم لهم الخدمة المناسبة لمركباتهم عندما جاء أبو محمود على خردته و صوتها المزعج يقترب شيئاً فشيئاً ودخانها المتصاعد يصنع لوحة خلفية براحة مقززة, حي الجميع, ثم لوح بصره من كل الاتجاهات يبحث عنه, فبادره أحدهم يا عم أبو محمود لقد خرج للتو, وقال أنه قد يعود متأخراً في المساء, طلب من

أحدهم أن يبلغوه بمجيئه الى الورشة حال عودته, ثم استطرد قائلاً سأطلبه عبر هاتفه, رن لكنه لم يرد, إنتابه القلق وشعور بالألم –لأنه قادم ليطلب منه نقل والدته إلى أقرب مشفى فحرارتها مرتفعة ومغص في البطن- أعاد الكرة مرة ثانية ولم يرد , وعيون من حوله تراقبه, وهي توحى بأن ابنه قد تغير طبعه وسلوكه ولازمه شرود ذهني.

شغل أحد العمال المدعو " أبو خمرة" المحرك وقال لأبو محمود أن انتظاره قد يطول هيا لنوصل أم محمود إلى المشفى وحالتها تستدعي عدم التأخير.

عادوا إلى أشغالهم ومعاينة المركبات و الأسئلة الكثيرة تدور في خلداهم, كيف تحول مراد من ذلك الشاب الحيوي ذو الأخلاق الرفيعة و السامية والمعاملات الحسنة إلى السقوط والانهييار أمام شهوته وغريزته, وتزاحمت الأسئلة وتداخلت كلها تصب في واد واحد –واد الانحراف والرذيلة والدوس على القيم والرضى بالغاصب والإشادة به؟!.

إن مبادرة أبو خمرة هي للاستقطاب وليست القيام بالواجب في غياب مراد.

فمنهم من سبقه الى ذلك الجرم وهو يخفيه و يلتزم الصمت خوفا من اكتشاف أمره وتزول المكانة التي وضعه فيها.

ومنه أبو خمرة يتحرى وينسج الخطط لإبعاد التهمة عليه, فهو كثير الحضور للحفلات و السهرات الماجنة و يتعاطى الخمر و إيمانه عليه, حتى أنه أصبح معروفا عند زملائه بالعمل ب "أبو خمرة".

هي كلها أسئلة و تكهنات و أحكام أصدرها زملاءه و معاونيه في الورشة, دون وجه حق أو دليل على ذلك.

محطة السقوط هي نسجها أبو خمرة وليست الأولى بل سبقا عدة مغريات قادها بطريقة غير معلنة, و بأساليب مختلفة ومتنوعة لاستمالة مراد و إسقاطه ليتعاون مع العدو وضد أبناء جلدته.

أما في هذه العملية تدخلت أطراف عدة أبرزها و أهمها "الموساد" بوسيلة قذرة هي "الجنس والمال" و ما "أبو خمرة" إلا "حمارًا للعملية".

كانت الساعة الخامسة مساءً عندما عاد مراد منهك القوي فوجد والده أبو محمود ينتظره على أحر من الجمر وهو يترقب عودته, لقد تأخر وهي ليست من عادته, فبادره بعد رد التحية والقبلة التي رسمها على جبين والده, كيف كل هذا التأخر؟ خيرًا إن شاء الله.

قال مراد و بإشفاق على والده لا شيء إنما العمل و خدمة الزبائن هي سبب ذلك.

فقال أبو محمود: - بعد أن زفر بقوة – ألا تعلم يا بني بأن والدتك قاطعة قائلًا ما بها أين هي؟, وقبل أن يكمل والده كلامه قال هل أُصيبت بمكروه.

فرد عليه قائلًا: وعكة صحية بسيطة و إنني شاكر لصاحبك أبو خمرة حُسن صنيعه, لقد نقلنا إلى المشفى ولكنها الآن في غرفتها وبدأت حالتها تتحسن. ثم ردد مراد على مسمع والده أبو خمرة, قال: نعم, تغيرت ملامح مراد وهو يحاول أن يخفيها عن والده ويُحدث مراد نفسه كيف لهذا أن يقدم دون أن يكون وراء ذلك مقابل لأنه يعرفه جيدا و يصاوره الشك بأنه عميل ومُخبر لا يؤتمن جانبه.

دخل مراد مسرعا ليطمئن على والدته قَبْلَ قدميها ثم رفع رأسه, ليشاهد ابتسامة بعثتها رغم ما تعانيه من ألم وحرارة جسمها المرتفعة, ناولها دواءها ثم استسلمت للنوم.

+++++

أوى مراد إلى فراشه في غرفته المتواضعة, وأخرج من جيبه بعض القصاصات, استلمها دون معرفة مضمونها, انبسطت أساريه و تغيرت ملامح وجهه, ثم أحس بشعور جديد وفد إلى كيانه وأحص بثق الحمل المُلقى عليه, وجد في إحدى القصاصات عبارة ردها مرات عديدة (من أجل الوطن يهون كل شيء), بدأ يفكر في الخيط الذي يوصله إلى البوصلة الحقيقة للتضحية وطرده الغاصب, أسرد مسيرة زملائه في الورشة واحداً واحداً توقف تفكيره

لدى أبو خمرة أمره مريب ويشك فيه فأهتدى إلى أن ضرره أكثر من نفعه فأبعد هذا الجسر المحفوف بالمخاطر من رسم خطته, غلبه النعاس فغاب في نوم عميق.

+++++

استقيظ مبكرًا كعادته تعلمها وتربى عليها منذ نعومة أظافره و دأب على ذلك جميع أفراد الأسرة, فتح باب الورشة ووجد أبو خمرة في انتظاره وحيداً, فزاد يقينه بعاملته وهو العميل رقم واحد للموساد, رغم ما يظهره من ضعف وتسيب و ما يحتسبه من خمر التي أدمنها فهي صديقه الدائمة لا تفارقه الا نادراً!!.

بادره أبو خمرة بسؤال لم يتوقعه منه لا لشيء إنما فهو لا يصحوا إلا قليل من شدة تعلقه برقيقته (الكحول).

قال له: متى ستتزوج بها؟, ثم أضاف وهل فكرت في عمل ضد الاحتلال!, صمت قليلاً وبدأت عليه الحيرة و السؤال الصادم خاصة الشرط الثاني من السؤال, وأبو خمرة ما زال واقف يترنح أمامه ليسمع الإجابة عن سؤاله.

قال له: من تقصد بالزواج, أما مقاومة الاحتلال فهي لنا جميعاً (قدم له إجابة عامة لدراية و حنكته والتوجس منه خصوصاً أنه أظهر بعض الإشارات والمواقف تدلّ إما أنه عميل أو حمار عميل), أراد أن يصرفه بذلكه.

قال له: أبو خمرة تلك المرأة الجميلة والفاطنة صاحبة السيارة الفارهة و.... قاطعه مراد قائلاً: وهل تريدني أسير الشهوات والغرائز مثلك, وأردف قائلاً: الغزاة اليهود اغتصبوا الأرض والعرض وسكنوا بيوتنا ودورنا, وحولها الى ملكيتهم الخاصة, وهجروا أهلها الأصليين إلى المنافي الشتات, وأقرب مثال لقد طردنا من بيتنا ونحن نعيش على أطراف القدس بعد تهجيرنا قصرًا من بيت ورتناه أب عن جد.

قال أبو خمرة: بعد قهقهة شدة إنتباه من حوله انسى يا حبيبي كل أحلامك فلنعش بسلام.

دخل الى كيان مراد شعور غريب سرى في وجدانه بعد سماعه ما قاله أبو خمرة, وذكره بتلك المرأة لغرق في أحلامه, فأثارت فيه نقطة ضعف ونزل تفكيره إلى حاجته في إشباع غريزته, استفزه أبو خمرة قائلاً: و رائحة الخمر تنبعث من فاهه والزبد الأبيض يتطاير, متى ستزف لك ونقيم الدبكة؟, ويعم الفرح في بيت آل محمود!.

قال له مراد بلغة لم يعهدها من قبل: تزف حينما نعود إلى بيتنا في جوار المسجد الأقصى, نزل رد مراد على أبو خمرة وهو شبه صاحي كالخنجر يقطع أحشائه!.

حتى أنه ردا بأسلوب التهكم والسخرية لرضاعته المذلة و الخنوع في طفولته: يا حبيبي كلنا بشر فلنعش مع بعضنا و كفانا حروب, وإذا كنت تحلم و تتخيل وتفكر ببطولات أسلافك فإنك واهم, فبق لنفسك, زمن العنتريات قد ولى, إنهم أكثر منا عدة والسلاح بأيديهم, فماذا تملك أنت حجارة و سكين أنها بطولات زائفة وراءها السراب, قاطعه مراد قائلاً: هل أنت صاحي أم ما زلت ضاربة في رأسك, إن الإيمان بالوطن وتحريره عقيدة راسخة في مخيلة أبناء هذا الوطن الخُلص إلا من باع نفسه رخيصة بدراهم معدودة, ثم قال: إن عملاء الاحتلال معروفين جميعاً, سيأتي الوقت المناسب لكشفهم والتخلص منهم.

قال أبو خمرة: هل ترمني بالعمالة؟

قال له: الزمن كفيل بتعرية هؤلاء, من خان وطنه وشعبه سيلفضه التاريخ آجلاً أم عاجلاً.

قال له مراد أيضاً: إن معاقرتك للكحول ليست بريئة فهي تكشف ما تخبئه من أسرار وما إن كنت عميلاً أم لا. في هذه الأثناء أبو خمرة شبه صاحي غير الحوار بأسلوب رديء ووضع علامات استفهام على دوره في العمالة والخيانة.

انهمك الجميع في أعمالهم داخل الورشة, بعد هذا الحوار الذي دار بين مراد وأبو خمرة, فلم يلقوا له بال, أما مراد بفطنته و رجاحة تفكيره ترسخت لديه أن أبو خمرة هو عميل للاحتلال بامتياز, ليس كما كان يعتقد من قبل حين ربط الخمر بالعمالة و اعتبره حماراً للموساد. فبدأ يأخذ كل احتياطاته والحذر منه, ويرسل اشارات للمقربين منه.

+++++

وَلَجَ إِلَى الْوَرِشَةِ صَدِيقَ لَهُ، وَتَظَاهَرَ مَرَادَ بِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ لِحَاجَةِ فِي نَفْسِهِ.

بَادِرُهُمْ بِالتَّحِيَّةِ وَ مَلَامِحَ وَجْهَهُ تَبَعَتْ عَلَى الْحَزْمِ وَالشَّدَةِ، تَقَدَّمَ إِلَى مَرَادَ وَصَافَحَهُ ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ إِصْلَاحَ عَطْبِ فِي سَيَارَتِهِ وَتَتَحَى جَانِبًا.

كَانَ أَبُو خَمْرَةَ يَسْرِقُ النَّظَرَ وَ يَصْطَنَعُ التَّحْرُكَ لِلتَّلَاتِفَاتِ لِهَذَا الزَّبُونِ وَهُوَ دَوْرُهُ، لَاحِظَ الزَّبُونِ وَأَرَادَ الْإِنْفِرَادَ بِمَرَادَ لِأَنَّ الْأَمْرَ مُسْتَعْجِلٌ وَالمَهْمَةُ فِي بَدَايَتِهَا وَبِدَهَاءِ مَرَادَ ابْتَكَرَ حِيلَةً لِيَصْرِفَ أَبُو نَمْرَةَ وَيُبْعِدَهُ عَنِ الْمَشْهَدِ، طَلَبَ مِنْهُ مَرَادَ الذَّهَابَ لِأَقْرَبِ مَحَلٍّ لِحَلْبِ قِطْعَةٍ غِيَارَ لِيَتَحَرَّرَ مِنَ الْمِرَاقِبَةِ، شَغَلَ أَحَدَ الْمَرْكَبَاتِ ثُمَّ تَنَاطَلَ هَاتِفَهُ فَقَاطَعَهُ مَرَادَ هَلْ تَطَلَّبَ خَمْرًا أَمْ هُنَاكَ أَمْرًا آخَرَ؟، تَعَلَّمُ قَلِيلًا وَقَالَ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ مَهَاتِفَةَ حَبِيبَتِي لِأَنَّ سَأْمَرَ مِنْ أَمَامِ الْمَنْزَلِ اصْطَنَعَ مَرَادَ ابْتِسَامَةً وَقَالَ لَهُ: هِيَ إِسْرَعُ وَ لَا تَطِيلُ الْمَكُوثَ عِنْدَ حَبِيبَتِكَ وَ إِلَّا تَعْرِفُ مَصِيرَكَ، قَالَ وَ هُوَ مُتَلَهِّفٌ لِلذَّهَابِ لَا تَخَفْ مَسَافَةَ السُّكَّةِ وَزَمَنَ الْقَبْلَةَ فَقَطْ.

وَمَا أَنَّ تَوَارَى عَنِ نَظَرِهِ هَمَسَ لَهُ صَدِيقُهُ دُونَ انْتِبَاهٍ لِلْمَوْجُودِينَ فِي الْوَرِشَةِ، إِنَّ الْمَجْمُوعَةَ مُسْتَعِدَّةً وَتَنْتَظِرُ الْأَمْرَ مِنْكَ وَقَالَ لَهُ الْقَائِدُ "أَبُو خَالِدٍ" يُوَدُّ أَنْ يَلْتَقِيَكَ فِي بَاحَاتِ الْأَقْصَى عَصْرَ الْيَوْمِ، ثُمَّ غَادَرَ الْمَكَانَ قَبْلَ عَوْدَةِ أَبُو خَمْرَةَ.



### الفصل الثالث:

دخل مراد إلى بيتهم ورسم ابتسامة مشرقة على وجهه وحيّ والديه ثم تناول معهم الغداء, وانزاح قليلا لكي يأخذ غفوة قبل ذهابه عصرًا إلى اللقاء الموعود مع القائد أبو خالد .

عاد أبو خمرة قبل العصر و معه شخصان يمتطيان دراجة نارية, وطلب منهما أن يُوهِمَا من في الورشة بأنه لا يعرفهم, سألوا عن مراد فقبلا لهما: لقد غادر الورشة منذ قليل وقال أنه قد لا يعود, دلهما أبو خمرة عن باب الخروج ثم انصرفا.

هَمَّ مراد الخروج فحدث له طارئ قد يؤخره عن الموعد قليلا, في هذه الأثناء كان معهم ابن عمه في زيارة فخرج قبله فتبعاه صاحبا أبو خمرة, فرن هاتف أحد العميلين أنه أبو خمرة يستطلع الأمر, فقال له: لقد خرج على قدميه, ويضع طربوشًا على رأسه وليست الملامح التي وصفتها لنا ولم يتجه إلى المسجد بل إلى السوق.

فقال له: عليكم بالرجوع قبل فوات الأوان, الى نقطة المراقبة المحددة, انتظرا قرابة الساعة والنص ولم يشاهدا أحد يخرج من المنزل, فطلب منهما إيجاد حيلة لإجبار مراد على الخروج, ليتأكدا من وجوده, طُرق الباب فتحت أم محمود الباب, وهي تقول من الطارق فبادرا أحدهما, لقد وقع عطب لدراجتي يا عمه ونريد مراد لإصلاحها.

قالت لهما: لقد خرج قبل العصر.

فقال أحدهما: أين ذهب؟

ردت: لا أدري يا بني , ثم أردت قائلة من أنتما؟

قال أحدهما: زبونان لمراد من القدس!.

+++++

التقى مراد بـ"القائد خالد" في باحات الأقصى, ورتب لقاءً جامعاً مع كل العناصر, إما في حلقة ذكر داخل المسجد الأقصى أو في مزرعة الزيتون التي لا تبعد عن بيت مراد كثيراً فصاحبها رجل شهيم ومتعلق بالأقصى في أقرب فرصة, حتى أن مراد تذكر ما كان يحدثه صاحب المزرعة عن المسجد الأقصى والمحتل وما السبيل الى دحره رغم تقدمه في السن.فوق الاختيار على المزرعة, ليتواروا بها عن الاحتلال وأعوانه, فنظمها على شكل رحلة سياحية.

قال مراد: كيف نجتمع في وقت واحد؟

رد أبو خالد: الأمر بسيط و يسير عناصر المجموعة ليست بعيدة فأغلبهم من القدس المدينة, أما الآخرين كل يتخذ وجهة قريبة من مكان اللقاء, وملتقى قرب المسجد ثم نستأجر باصاً صغيراً, فعددنا ليس بكثير لكي يثير الانتباه, رحب أبو خالد بالفكرة ثم قال له: بعد الغد ان شاء الله موعدنا, ثم افترقا وخرجا من بابين مختلفين, حتى لا يثيرا العملاء وقوات الاحتلال المتواجدة في المكان.

بعد يومين من لقاء مراد مع أبو خالد كان الجميع على موعد في مزرعة الزيتون التي تقع في أطراف القدس.

خطرت لمراد حيلة كي لا يثيرا غيابه عن الورشة شك في أحد أو ملاحقته ببعض الأسئلة من المتعاونين معه أو استفسارات الزبائن!.

قبل موعد اللقاء فكرفي أبو خمره ليصرفه ويبعده لأنه لديه فضول دائم فأرسله إلى خارج القدس لجلب قطع الغيار وفي يومها كانت المركبات المكونة كلها معطوبة، فستأجر له سيارة أجرة ليستغرق أكثر وقت قبل المجيء.

في حدود الساعة التاسعة صباحا قال مراد للمتعاونين معه بأنه سيقوم بزيارة أحد أقاربه مريض ويجلب بعض قطع الغيار ثم يعود وأنه قد يتأخر ، بعد إنتهاء العمل سلموا مفتاح الورشة لأبا محمود وهذا كله ليبيد الشك وتتم الأمور دون تأويل ورافق معه أحد عماله لجلب قطع الغيار، وصلا إلى محل معتاد فأقتنى ما يحتاجه من قطع غيار ثم افترقا كل وجهته.

أسرع مراد واختفى في أحد الشوارع الضيقة ثم التقى بأحد الأصدقاء ينتظره على دراجة نارية وقال له لقد تأخرت عن الموعد، هيا لنسرع للالتحاق بالجماعة قبل تفتن العدو وعيونه تترصد كل التحركات في المنطقة.

وجد مراد صاحب المزرعة جالسا على مقعد خشبي عند المدخل الرئيسي للمزرعة، سلم عليه، ثم قال له: هل من زائرين هنا.

فقال له شرفتم أنت وأصدقائك المكان ثم أشار إليه بالدخول وابتسامة مشرقة تعلو على ثغر الشيخ -كأنه قرأ نية الزائرين-.

تحلّق الجميع فوق الحصير ودون مقدمات قال القائد أبو خالد أقدم لكم قائدنا مراد الميكانيكي المعروف لديكم ، وحي مراد الجميع وقال :لست بأفضل منكم يا إخوتي إن ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا فالوطن لنا وهذا الغاصب يود طمس هويتنا وأن نعيش تحت رحمته ويذلنا نحن أصحاب الدار، وجميعنا متيقن أن الأمور ليست بالهينة أو السهلة لمقاومته وغير مستحيلة، فلقاؤنا هذا هو بذرة لنسقيها بدمائنا، ونرفع من هممتنا وارادتنا عاليا في مجابهة هذا العدو، فالشعوب التواقاة للحرية والانعتاق لا بد لها من تضحية ، إقرؤ تاريخ الثورات وما ثورة الشعب الجزائري عليكم ببعيدة، لقد قدموا في سبيل حريتهم قوافل الشهداء حتى سميت ببلد المليون ونصف المليون شهيد.

فالعدو لا يعرف إلا لغة واحدة، فلنستعد ونترك زخارف الدنيا جانبا فمغرياتها كثيرة ومتنوعة، والاحتلال جرّب شتى الأساليب ونجح في كثير منها وأنتم على يقين من هذا فلنبدا بالعمل الفدائي، فشوكة العدو لا تكسر ها بيانات وخطابات إن لم تصاحبها بذل النفس والمال

رخصة لرفعة هذا الوطن أمام الأمم، فالكيان الجاسم على أرضنا يريد تثبيت أركانه بأي وسيلة مشروعة وغيرها وبشتى الطرق فنحن على موعد مع إنطلاقة قوافل الشهداء للتحرير فكلنا مشاريع لذلك الحلم، وأحذروا من مغريات الدنيا والسموم التي بيثها العدو ليثني أصحاب العزائم في صفوفنا، نحن شعب واحد هي أرضنا التي وجدت فيها أجيال وأراء أجيال، علينا بالمقاومة في خلايا صغيرة في ربوعنا الغالية، وقبل أن يتم مراد كلامه قال أحد الحاضرين: العدو يملك وسائل البطش والسلاح ونحن عزل فأيدينا فارغة كيف ذلك؟.

رد مراد قائلاً: الأمر بسيط ويسير يا أخي الشجاعة والإرادة القوية والإيمان بالقضية هو سلاحك، ففهم السائل الجواب، ثم دخلوا في أحاديث جانبية لأن قطعان المستوطنين دخلوا على حين غرة ولا رادع لهم بل تحت حماية المحتل، كانوا جاهزين لأي طارئ، تناول مراد لعبة الورق التي كانت موضوعة أمامه وأظهر كأنهم أتموا للتو اللعب، أما القائد أبو خالد : بعث بقهقهة ونفذ أحدهم دخان سيجارته في وجوههم قبل أن يصلوا إليهم، وآخر وضع سماعة هاتفه في أذنيه وترنح يمينا وشمالا، ويردد كلمات غير مسموعة، فرجع المستوطنين أدراجهم ومعهم السراب فلم يعثروا على شيء.

لقد فاق تخطيط هؤلاء الأبطال عيون وتحركات العدو، وقبل تناول الغداء اتفقوا أن كل عنصر منهم هو رأس خلية.

+++++

عاد مراد أدراجه إلى بيتهم وأسئلة كثيرة ومتزاحمة تدور في ذهنه، وبصره صوب الأرض وأسنانه قابضة على شفثيه السفلى، ومن حين لآخر يحرك رأسه بحركات خفيفة توحى أمر ما وفي بعض الأحيان يرفع السبابية ويشير بها ثم يقربها من فمه، قبل الولوج إلى بيتهم عرج مراد إلى الورشة ليستطلع مسار العمل وخدمة الزبائن حتى لا يفقد أحدهم، لأنها هي مصدر رزقه الوحيد بعد عجز والده وخارت قواه عن العمل والنشاط لسابق عهده. اعترضه أحدهم عند الباب قائلاً: ما هذا الغياب يا معلم؟.

فرد: لقد كنت في زيارة أحد الأحبة.

قال آخر وبأسلوب ينمو عن الفضول أظنها هي تلك وعلى ملامح وجهه ابتسامة مصطنعة وقال أيضا ليتني كنت معك. تغيرت ملامح وجه مراد ورد عليه: وهل تعلم غيبا أم من صنع أفكارك فقال دون تفكير ربما يكون ما قلت صحيح.

أكمل مراد الحديث بعبارات تنم عن وعي وإدراك لما يدور حوله، ثم طلب منه الانصراف للعمل.

دخل أبو خمرة وقال لمراد: إني على يقين بأنك كنت مع حبيبتك والجميع لا يخفى عليه الأمر، أثار هذا الكلام حفيظة مراد وقال له: مهديدا إذا لم تغير وجهة الحديث وتصرف هذه الحادثة التي ترددها دوما – في الحقيقة أبو خمرة مكلف بمهمة من طرف صاحبة السيارة- ستطرد من العمل ، تراجع أبو خمرة وطلب العفو واعتذر حتى لا ينقطع الاتصال بما وُكل من أجله.

+++++

تفاجئ مراد ولم يخط على باله واندهش ولم يكن يتوقع، تأسف كثيرا وضرب أخماس على أسداس. بعد أن تناهى إليه أن أحد أصدقائه المقربين والمُتخفي وراء الثراء المالي حتى أنه لم يتبادر وأن سأل نفسه ولو مرة واحدة، كيف أصبح ثري في ظل الاحتلال المتحكم في دواليب المال والاقتصاد، وهم الذين يعشقون المال ويضحون من أجله .

فالصدمة لم تؤثر فيه، بقدر ما استفزته وأنارت له الطريق أكثر، لأنه يحمل مبادئ وقيم اكتسبها عن طريق والديه خاصة الحاج محمود والده- الذي عايش الاحتلال وذاق مرارته ومتشبع بقيم ورثها عن جده أيضا.

بعد اكتشاف عمالة صديقه العربي رافع- حتى انه كان يدلعه بـ "رفوعة" لشدة حبه وتعلقه به – ما كان يكنه مراد لصديقه رافع كيف سيذهب في لحظة- حدث مراد نفسه ثم أردف كيف سيدعوه باسم الدلع أو يواجهه ويكشف الستار الذي يختفي وراءه ويضع أوراق الخيانة وتعامله مع الاحتلال أمامه. فكر مراد كثيرا قبل أن يوحى لرافع بإكتشاف أمره، قال ربما رافع صادق ويعمل مع الاحتلال لأجل القضية وكشف مخططاته، أما الإدعاء بالعمالة

هي مخطط نسج من الخيال لا ينهي مراد صداقة رافع لبعض ضعاف النفوس؟. لأنهم يعتبرون الحياة مال و ثراء تداخلت على تفكير مراد تساؤلات عدة حتى اختلطت عليه الأمر نظرا لتشعبها وصعوبة إيجاد نهاية لها .

أخيرا اهتدى مراد لأيسر طريق لمعرفة عمالة رافع من عدمه، فصاحبه أبوخمرة خائن ونذل ومنساق ورائها. استدعى مراد صديقه رافع لجلسة شاي في إحدى المقاهي يملكها عربي يدعى "أبو وائل" يرتادها العرب واليهود ويحبذها العملاء لتواجدها في قلب مدينة القدس وقريبة من المسجد الأقصى.

سبق رافع مراد قبل مجيئه، وحجز طاولة جانبية في مقهى يطل على المسجد الأقصى (لحاجة في نفس رافع) لأنه متواجد في الطابق العلوي لصاحب المنزل، فالزبون الذي يرتاده يُشاهد جانب كبير من ضواحي المدينة فما بالك بالمسجد الأقصى وباحاته.

كان رافع يرتاد هذا المقهى وهو المفضل ليلتقي بالعملاء ليتبادلوا الأخبار والمعلومات وتحركات الفلسطينيين، ومن هؤلاء أبو خمرة- طبعاً لا يعرف عن هذه العلاقة بين رافع ومراد- تم لقاء على السريع فأخبره بلقاء مرتقب مع صديق يدعى مراد فقال أبو خمرة :  
أتمنى أن لا يكون الذي أعرفه.

فقال رافع: ومن تقصد؟

رد أبو خمرة: مراد الميكانيكي.

فقال له: ما هي المشكلة؟

قال أبو خمرة : إنه ذكي ويطرح الأسئلة ويستنتج ويوقعك في الفخ ثم يتحدث عليك أمام الناس.

فقال رافع: إنه صديقي.

رد أبو خمرة : إذن احذر منه لعلمك قد إكتشفتني وهو يراوغني كأن الأمر عادي ،  
فمراد يعقد لقاءاته ويحسب لها ألف حساب فهو داهية يوقعك دون شعور يا" رفوعة "ثم  
تبعها بقهقهة وإنصرف بعد أن طلب من مراد المغادرة على الفور؟.

أرسل مراد من يسبقه للمقهى ليتحرى الزبائن لأنه معروف لدى الكثير بعمله  
كميكانيكي وزبون في المقهى. لقد تفاجأ من أرسله للإستطلاع بلقاء مُنتهى جمع بين رافع  
وأبو خمرة الذي كان واقفا مودعا ورافع جالسا وبقية دخان خافت يتصاعد من عقاب  
السجائر دليل اللقاء وكوبي القهوة في الجهتين المتقابلتين للطاولة، اختفى أبو خمرة ونزل  
سريعا وغاب في جموع المتواجدين في الشارع العام والمعروف بكثرة الزحام والمحلات  
المختلفة على جانبيه.

لمحه مراد وهو داخل السيارة ينتظر مكاملة صاحبه فأخبره بالواقعة وهو يشاهده. فقال  
له: أبو خمرة خارجا للتو من المقهى، ورافع ينتظر في مجيئك، طلب منه مغادرة المقهى.

خرج مراد من سيارته بعد ركنها بالقرب من الرصيف فُبالة المقهى فشاهده رافع ينزل  
من السيارة فأوجس في نفسه خيفتا لم يعهدها وبدأ القلق وبعض الاضطراب يساوره من  
اكتشاف أمره، خاصة وأن أبو خمرة خرج من المقهى منذ لحظات.

طلب رافع من النادل تنظيف الطاولة قبل مجيء مراد ليبعد الشكوك عن نفسه، فباغته  
مراد بالجلوس والنادل مازال لم ينتهي بعد.

حيّ مراد رافع وابتسامة غير معتادة رسمت على ثغره، ونظرة العيون اختلفت، كأن  
إحداهما عرف الآخر.

بادر رافع ماذا تريد أن نشرب يا صديقي.

قال مراد: كما تشاء وأردف قائلا: أريد أن أشرب ما طلبه قبلي ثم أرسل قهقهة قال له:  
من تقصد؟ وتغيرت ملامح وجهه .

قال مراد: الزبون الذي قبلي في نفس المكان، ولمح له بكلمات سقطت على قلبه كالجمر أضنك يا رافع- أول مرة ينطق بهذه الكلمة منفردة- عرفتني من أقصد؟ تلعثم قليلا وقال له: مجرد لقاء عابر وهو من سكان حيننا!.

فقال له مراد: لا عليك فإنك لم تكن صادقا على رغم ما كنت أحمله من حب وود إتجاهك، لقد -سكت برهة- ثم قالها بصوت ينم على الندم، غدرت بي وخنت الوطن فلا شرف لي بصداقتك انتهى كل شيء بيننا وهذه كل المصاري التي بقيت بيننا من أقساط متفق عليها.

توالت على مراد الشكوك. فأضحى لا يأمن أينا كان من أصدقائه العرب، وأن العمل الفدائي في ظل الاحتلال والأوضاع المحيطة بهم هي مخاطر لا بد منها والعملاء والعيون يتربصون بهم من جميع الجوانب، فمراد يعمل في عديد الأصعدة، يتعامل مع الزبائن لشهرة ورشته وخدماتها المميزة، والاحتلال لا يتركه يمارس مهنته دون الإستفادة منه فيبيثوا عملائه بين الزبائن وحتى المتعاونين معه.

اتخذ مراد قرارا بأن لا يثق بعد اليوم في أحد بعد إكتشاف عمالة أعز أصدقائه للاحتلال.

عاد مساءا منهك بعد إنتهاء دوام العمل في الورشة ولقائه رافع في المقهى. دلف إلى غرفة والده فحياه وإطمئن عليه وقبله وكذلك قبله على جبين والدته وهي تعد لهم العشاء ودعت له بالتوفيق والسداد. أخذ حمام خفيف ثم جلس في غرفة الإستقبال، وكعادته أحضرت له والدته كوب القهوة ما إن إرتشف رشفتين وبدأت تدور الأفكار في رأسه، وعيناه مصوبتان نحو السقف وشارد الذهن في هواجسه نحو الإحتلال وعملائه سأل نفسه: هل يمكن ومن المعقول أن إبن عمي أحد العملاء وهو من مرتادي المساجد وذو أخلاق رفيعة أم كل هذا مصطنع أم هي تلقائية؟! ثم أضاف وهل يخون الوطن حامل هذه الصفات، وتربينا وعشنا الصبا معا، ردد وهو يهمس لا. لا يمكن، فعدل عن الفكرة، تنبه من أفكاره المتلاحقة عند



سماع النداء من والدته وهي تقول له: العشاء برد ما بك؟ فرد بإبتسامته المعهودة خيرا يا أمي، ثم تناول لقيمات وقال لها: تصبحين على خير. ردت الصباح رباح.

ثم أوى إلى فراشه فراح في نوم عميق بعد يوم من التعب الجسدي والإرهاق الفكري، أما أم محمود فأنتابها آسى ووجوم على فلذة كبدها رغم أنه أصبح راشدا، إنما شعور الأم لا يتغير، وأيضا إنها لم تألف عنه تغييره بهذا الشكل المفاجئ لتصرفاته وطريقة تعامله حيث أصبح يلزمه شroud الذهن وكثرة التفكير والإنعزال عن المحيط الدائر به وخاصة المقربين فما بالك بالأصدقاء.

+++++

إستيقظ مراد مبكرا نشطا وحيويا، تناول فطور الصباح مع والديه وبقيّة أفراد الأسرة وتبادلوا بعض الكلمات والإبتسامات وهي عادة لديهم ويعتبر برتوكول بداية اليوم، لاحظ الجميع أن مراد بدئت تتغير أشياء أساسية في نمط حياته، قل السؤال عن أحوالهم وحتى النظر إليهم أصبح في حكم النادر.

خرج مسرعا لتأخره لفتح ورشته وإنتظار معاونيه لمباشرة خدمة الزبائن قبل الموعد المحدد لهم لإصلاح أعطاب مركباتهم. عندما هم بفتح باب الورشة رن هاتفه لقد طلبه صديقه حسام – من أعز أصدقائه لأن أصولهما واحدة وينحدران من أحد مدن شرق الجزائر- فمراد أجداده رحلوا إلى هذه الأرض زمن النكبة وكذا رحلات الحج المتعددة واستوطنوا هنا. أما حسام!.

أصله أن أجداده هاجروا من نفس المدينة إبان قيام الكيان الغاصب لأرض فلسطين وإنشاء وطنهم المزعوم هناك، فهو ذو مظهر إسلامي ويقوم بالشعائر العلنية وإتقانه اللغة العربية- رد عليه مراد: موعدا غدا مساء فأحضرها في الموعد المحدد.

إنهمك مراد في التنقل بين المركبات المتواجدة في الورشة والمطلوب إصلاحها في هذا اليوم، وقال لأحد معاونيه علينا بالإسراع في العمل وبلغ زملائك بذلك، قبل منتصف النهار. تذكر أن له موعدا مهما. تناول أحد المركبات وعلى جناح السرعة إختفى في الطريق العام

للوصول إلى مكان اللقاء في الوقت المناسب. كانت الشمس حارقة بعض الشيء لأنه في نهاية شهر أيار (مايو). كان يتصبب عرقا وينظر إلى ساعة السيارة خوفا من فوات هذا اللقاء المهم والمخطط له من قبل خوفا من أعوان الإحتلال. وجد أحد أعضاء المجموعة ينتظره ركن المركبة أمام أحد المحال في الطريق العام وهو زبون سابق لمراد معروف عليه جسعه للمال وطلب منه معلوم الركن أعطاه إياه (رغم أن الشارع عام) !.

استقلا دراجة نارية للمرافق له وإتجه ناحية مسالك ضيقة لمنطقة شبه حضرية.

عاد مراد عصرا لورشته، فوجد صديقه حسام! . ينتظره حيا ولم يظهر أمامه توجسا أو تخوفا خاصة بعد أن نبهه رفاقه في موعده السابق اليوم. وأكد له أن حسام يهودي يتمسح بالإسلام واسمه الحقيقي "يهودا". لم يكن هذا التنبية بغريب على مراد، لأنه بعد إكتشاف صديقه العربي الثري وعمالته للإحتلال بالخبر الصادم، بل تركه يعي أكثر لمن حوله.

كانت معاملة مراد لحسام (يهودا) طبيعية كالمعتاد، بل تفنن مراد أكثر في إيهام "يهودا" بأنه يثق فيه، فهو يحمل نفس الدين وإن إختلافا في التفكير؟!.

بعث مراد ابتسامة عريضة كما كان حسام يلاحظه من قبل . ثم سأله كيف أحوال أسرته ووالداه وإخوته.

فقال له: إنهم بخير وقد إنقطعت عني أخبارهم لأنهم ليسوا من ديانتني؟!.

فرد مراد: ساخرا كيف يا صديقي فالولد أبواه يهودانه أو يمجانسه فإنه يولد على الفطرة.

قال حسام: لقد بقيت على الفطرة!.

صمت حسام قليلا وقال: إنك تعلم أن دين آبائي وأجدادي مزيف ومعتقداته باطلة، فرجعت إلى حيث الرسالة السماوية السحاء! . لم يتعجب مراد من كلام يهودا أو استنقزه، بل رد عليه مراد بقهقهة سمعها من حوله ولم يلاحظ يهودا أن شيء بعد تغير ملامحه لأنه واجهه بظهره (مكرا). كأن يهودا أحس بما يخفيه مراد ويظمره له. وقد ينكشف أمره، فأراد

يهودا أن يتلاعب به فقال له: آه يا صديقي لقد نسيت صلاة العصر!. أسرع مراد إلى السجاد وسلمه إياه وأشار له بركن الصلاة؟. وقال له سأشرع في تصليح عطب سيارتك.

إختفى مراد عن نظر يهودا. أراد مراد التأكد من يهودية صاحبه فهو يشاهده حين لا يراه . لف يهودا المكان في كل الاتجاهات بدوران حول نفسه ثم وقف برهة على السجاد دون نزع حذائه. ثم إنسحب من المكان وترك السجاد في مكانه. ناد على مراد أين أنت. فرد عليه مقبولة، فضحك يهودا وقال: إن شاء الله. قال له مراد: سيارتك جاهزة ولن أخذ عليها أية رسوم لأنك صديقي وفي.

شكره ثم إنطلق وأشار إليه بيده مودعا.

كانت الشمس تميل إلى الغروب، وطلب من معاونيه ركن السيارات التي تم إصلاحها خارج الورشة لأن أصحابها سيحضروا بعد حين.

تأكد مراد من الأخبار التي وردت إليه، والوهم الذي عاشه لسنوات لصديقه حسام "يهودا". بصحة يهوديته، أما تعاونه مع بني جلدته فهو تحصيل حاصل عند مراد، ويقصد حسام.

مضت عدت أسابيع بد آخر لقاء بين مراد وحسام "يهودا" ولم يظهر أي أثر لحسام، وتوسعت نشاطات مراد وكثر زبائنه، وتعددت بذلك معارفه، وإغراض الإحتلال من هذا التمييز لعربي بينهم فكيف لمسلم؟.

## الفصل الرابع

عاد حسام "يهودا" بعد انقطاع دام شهرا كاملا لزيارة صديقه مراد.

أظهر يهودا نوعا من الدعابة لمراد لم يعتد عليها وعلت محياه "ضحكة صفراء" . رد عليها مراد بقهقهة مصطنعة لم يألّفها عنه أحد من حوله، ولم يجدوا لها تفسيراً، فمرت مر السحاب ولم يلقوا لها بال.

دارت في خلد مراد هواجس وتلاحقت الأفكار وتمالّكه بعض الخوف وشعر بأنه قد يكون المستهدف بالتصفية الجسدية، فعيون الإحتلال منتشرة وتراقبه في كل حركاته وسكناته، والمجتمع المحلي يعج بمن باع نفسه من أجل دريهمات!.

كان عليه الحيطة والحذر منهم، حتى لا يباغتونّه وما زاد يقينه أكثر لإغتياله هو الأحاديث الجانبية التي سمعها من حين لآخر بين زبائنه من اليهود والعرب العملاء بوجود مجموعة نشطة لها عدة خلايا تحضر للأعمال الإرهابية والتخريبية في المجتمع، وكذلك وجود دوريات لقوى الأمن تمر يوميا أمام ورشته وفي بعض الأحيان تتوقف وتنصب نقطة تفتيش. وتعتقل من تشك فيه بوشاية من العملاء وتأسره داخل سجونها .

لقد قرأ مراد ما بين السطور.

قال له حسام: يا صاحبي أريد إصلاح سيارتي وهي جديدة ولكنها فيها مشكل وقيل لي حلها عند صديقك الميكانيكي؟. ها قد جئت وإني على عجلة من أمري.

قال له مراد: حاضر صديقي الوفي؟. وأطلق بعدها إبتسامته المعهودة فهي تنم على أمر جلل سيحدث عاجلا غير آجلا. حدث أحدهم زميله.

قرأ مراد رسالة حسام جيدا وسريعا، وربطها بالحادثة التي وقعت بالأمس، والتي راح ضحيتها جندي إسرائيلي نتيجة طعنة من أحد المقاومين والاستيلاء على سلاحه الآلي والذخيرة التي كانت معه!.

جن الإحتلال لهذه الواقعة والانتقام هو سيد الموقف وأن لا تمر العملية مرور الكرام، وأن يظهر أنه موجود ويقوم بالردع متى شاء ليرهب ويخيف أصحاب الأرض؟!.

أصبح مراد مجبرا بين عدة خيارات، من ضمنها الإختفاء عن الأنظار مع أنه لم يقم بأي عملية أو إظهار عدم الإهتمام الإكتراث بما يدور حوله لإبعاد الشبهة عن شخصه. فكر قليلا ثم قال محدثا نفسه سأترك الأمر للقدر وتوخي الحذر.

طلب من حسام الجلوس على مقعد الإنتظار للزبائن وشرب القهوة- كان مراد يحضرها دوما ويضعها في متناول الجميع- وسأصلح لك سيارتك بنفسي ولاحظ مراد على حسام بعض الإضطراب الذي يكاد يخفيه.

قال له حسام : في سؤال استنكاري: إن سيارتي لا يصلحها إلا صديقي ثم أردف قائلا: بعد تصليحها من طرفك لا أشك في عطبها مرة أخرى(قمة المكر).

فرد مراد قائلا: معاينة وتصليح سيارات الأحبة والأصدقاء المقربين والأفياء؟! هي مهمتي الخاصة إطمئن. صمت حسام "يهودا" برهة دون توقف الحركة لديه، ثم تتمم ببعض الكلمات همسا آه لقد وقعت في الفخ أيها الصديق الوفي?!.

قال مراد: ما لك يا صديقي صامت وشفيتك تتحركان.

رد حسام: لاشيء أتلوا أذكاري فقط!. هيا يا صاحبي أرجوك أن تسرع في إصلاح عطب سيارتي , لقد جاتتني رسالة بالحضور إلى مركز الشرطة القريب من هنا!. وكان يقصد أن الوقت المتبقي لما خطط له على وشك النفاذ.

قال مراد: خيرا هل هناك مكروه؟

قال حسام: لا بل هناك امرأة إدعت بأنني إعتديت عليها جنسيا وهربت إلى ورشة الميكانيكي صديقي لإخفاء المخالفة وها أنا في ورشتك.

في الحقيقة الحادثة من ابتكار حسام خبثا ومكرا ، لإيهام مراد بالإنزاع مما قد يلحق به ليتضامن معه.

رد مراد: لا عليك يا صديقي.

زادت شكوك مراد وتصور أن الأمر جلل قد تحضر قوات الشرطة وتحرر محضر مخالفة بأن صاحب الورشة متورط مع صديقه لإبعاد التهمة عنه.

عندما هم مراد لفتح باب السيارة لمعاينة المحرك . قال له حسام : كلاما يريد منه أن يجعله يضطرب وهذا من عادة اليهود لتأثير على المعنويات الشخصية وإظهار الضعف.

نسيت أن أقول لك إن المرأة التي تدعي أنني اعتديت عليها جنسيا هي نفسها صاحبة السيارة البيضاء الفارحة أتذكرها أيها الوفي؟! توقف مراد عن الحركة برهة من الزمن ليسترجع أمر المرأة، فظهرت عليها بعض الإضطرابات وشعر بجسده كأنه يغلي لقد أسرته رغم عنه فتصعب عرقا حتى كاد يغمى عليه ، أسر هذا المشهد حسام وقال له :كلمات مقتضبة وبروح ماكرة ما عهدتك هكذا يا صديقي!! بهذا الضعف والإنهيار أمام لذة وغريزة عابرة - في نفسه تشفي ومكر وخداع - فشاهده أحد المعاونين في حالة من الإضطراب والشروذ فنبهه .

فاق من حلم يراه بعيدا وقد لا يتحقق، فعاد إلى رشده والتفت إلى حسام فراءه واقفا وابتعد عن مكان الإنتظار القريب من سيارته .

قال له مراد: أرجوك يا صديقي أن لا تعيد لي هذه الحادثة مرة ثانية فقال له حسام: بإستطاعتي أن أزوجك إياها إن أردت وأكون سعيدا بذلك وقدمت لصديقي الوفي خدمة جلييلة وارتاح ضميري؟

قال له مراد: إن هذا الموضوع اعتبره مغلقا من الآن وكفى.

قال حسام هذه المرة مستهزئاً: إلا تريد أن تعيش كما هو الحال لغيرك، وأنزع كل إرتباط يشدك عن حياتك الخاصة (إشارة إلى أن خيطاً رفيعاً يصل إليك بأنك تقوم بعمل ما وراء الستار).

أراد مراد أن يلفت انتباه حسام فقال له. أنتظرنى سآتي بعد فترة وجيزة لأن والدي مريض ولا بد من إعطائه دوائه - والحقيقة شك مراد في سيارة حسام قد تكون مفخخة ولا يدري متى تنفجر - دخل إلى بيتهم من جهة الورشة.

نظر حسام إلى ساعة يده وهو يقول باقي خمس دقائق من الآن ردها بصوت مسموع، فتنبه أحد المعاوين فقال له: ماذا تنظر سيدي؟ رد لاشيء، ثم قال له ما هي علاقة بالمعلم مراد، قال: مجرد عامل فقط.

طلب مراد من والديه أن يسامحها وقال لهما كأنه مودعا سنلتقي مجدداً ونزفت عيناه بالدموع ولكنه أخفاها عنهما وقبلهما من وجنتيهما ورسم ابتسامة حب لهما، ثم خرج مسرعاً من باب المنزل وقبل أن يصل تناهت هذه العبارة إلى مسمع مراد حيث كان حسام ينهي مكالمته لتو (كل تمام)، طلب العذر من حسام على هذا التأخر الطارئ.

فقال له متنكراً: لا عليك يا صديقي المهم مازال الوقت!.

بدأ مراد يعاين السيارة ويشاهد حسام في حركة بطيئة يبتعد قليلاً راوده الشك، فتح باب السيارة الأمامي لاحظ وجود مسدس آليا وضعه بخفة في خصره ثم رفع غطاء المحرك وبدأ يعاينه، لاحظ خيطاً رفيعاً موصولاً بجهاز لم يألفه من قبل في محرك السيارة زادت مخاوفه وانتابه ذعر خاصة عندما شاهد أرقام محرك 4..5.. المدة الزمنية بين الأرقام تقارب الدقيقة. تأكد مراد جلياً ودون أدنى شك أن حسام ينفذ عمل جبان هو اغتياله!. كان على مراد إبطال مفعول هذا الجهاز وهو الميكانيكي المحترف والماهر وهذا بشهادة كل من قدم له خدمة في إصلاح عطب مركبته.

ابتعد قليل عن السيارة وشاهد حسام يُهرول بعيداً فقال له: لا تخف؟ ما بك؟ .

رد في لهفة: لا أريد سيارتي!. قالها مضطربا!. وقبل أن يخطو خطوات بعيدة لحقه مراد وأراد أن يمسكه فتمنع ثم وضع يده في جيبه كأنه يبحث عن شيء ثم أخرجها فارغاً، تغير لون وجهه وأصبح أسود كالحا زيادة لما كان له عليه سابقاً فبشرته تميل إلى السواد نظر لساعته ثم لطم وجهه وقال بصوت مسموع. أريد تنبيهك يا مراد لكنني نسيت ذلك .

أنني لم أكن في عجلة من أمري إنما أردت أن تفك ما في سيارتي لأنني أرغمت على ذلك، لذا أتيت مسرعاً لأنقذك نفسي.

تعجب مراد من كلامه في البداية وقال له لماذا أدخلت يدك إلى جيبك كنت أبعث عن هاتفني ثم انحنى كأنه يربط خيط حدائه ثم مرر يده إلى جوربه الملتصق بالساق . ولا يظهر لأن السروال يحجبه في هذه الأثناء اقترب منه مراد وأصبحت المسافة بينهما صفر في مشهد درامي لاحظته كل الموجودين في الورشة حتى أنهم توقفوا عن العمل وبقوا يتابعون هذا المشهد الغريب الذي تم بين صديقين، وجميعهم يعرفون أن ما حدث سيقع هكذا ما يتم دوماً مع معلمهم مراد، في لحظة عم السكون وأصبح الصمت مطبقاً على المكان، انفجرت سيارة حسام أحدثت هلعاً كبيراً وسمع دوي الانفجار وهز صوته صدى في كل مكان، وفي مشهد لا يتكرر لمراد في هذه الحادثة أخرج من خصره المسدس وصوبه نحو حسام قبل أن يرفع جسمه من الإنحنى ومسدسه الصغير في يديه الذي سقط في حينه فأرداه قتيلاً ثم أخذ المسدس الثاني المرمي قرب الجثة، تأكد الجميع إنها محاولة اغتيال لمراد من أعز أصدقائه، أراد مراد أن يعطل تواجد القوى الأمنية، حطم الهاتف المضرج بالدماء ، ودع مراد ابن شقيقه المتوفي في حادث عرضي وكلفه بتسيير الورشة في غيابه ثم أخذ دراجته النارية واختفى عن الأنظار.

حضرت سيارة الإسعاف ولكن "يهودا" وجدوه يسبح في دمائه وفارق الحياة، ونزل من جيب عسكري أفراد من قوات الأمن حاصروا وطوقوا المكان واعتقلوا من وجدوه وأغلقوا الورشة وأمر مسير الورشة ومن معه بالصعود للجيب رغم صغر سنه فهو لم يتجاوز الخامسة عشرة بعد، أغلقت المنطقة كلها مباشرة ، وصدر أمراً بإخلاء الورشة والمنزل ثم هدمهما!. أصبح العجوزان دون مأوى . فقال أبو محمود والدموع تخضب



تجاعيد وجهه رسمت عليها سيولا ، ورافعا يدها إلى عنان السماء يدعوا بكلمات متقطعة اللهم أحفظ وطننا وأبنائنا.

أضحى مراد يعيش مطاردا ولا يقر له مقام وكثير التخفي ، فالاحتلال يلاحقه في الربوع، ومخبريه وعملائه تترصد حركاته.

بعد هدم الإحتلال المنزل والورشة واعتقال أفراد من أبناء عم مراد بالإضافة إلى ابن عمه المتوفي وادخلوا سجون الاحتلال دون محاكمة. أصبحا والدا مراد دون مأوى يفترشان الأرض والغطاء السماء. فأختار البقاء في أرض الأباء والأجداد وانتقلوا إلى قطاع غزة بعد أن خيرهما الاحتلال إما الذهاب إلى مخيمات الأردن أو قطاع غزة.

فاختاروا البقاء على الأرض التي ولدوا فيها ونشؤ فيها، على أمل أن يجتمعوا مع أبنهم مراد في أرض الرباط، حيث كان حلم ابنهم مراد الذهاب معا للقطاع!. لقد كانت غصة في حلق أبو محمود وإبعاده عن المسجد الأقصى، وكان يردد دوما ويدعوا بأن يدفن هناك وصلاته الأخيرة فيه!.

بعد أن حُرِم كل هذه السنوات من أداء فريضة الحج وزيارة الحرمين، أن العدو دوره كسر إرادته هذا الشعب وتركيعه بأي ثمن.

يقول أبو محمود رغم ضعفه ووهنه فالتعلم أيها الغاصب أن أرضنا مسقية بدماء الشهداء فلن يستقر لك مقام لأننا شعب مرتبط بهذا الوطن ولا يفرط فيه فالوطن لا ينسى بالتقادم؟. سيبزغ الفجر الذي يسبق التحرير، فعشاق هذه الأرض كُثُر لا يتوانوا في الذود عن حياضه والتمسك به. والدموع لا تفارقه وهو يردد كيف أعيش في وطني مطاردا وأحرم من فلذة كبدي.

رغم الحصار المضروب على قطاع غزة، والظروف الصعبة التي يعانيتها أهله، تيسر لأسرة أبو محمود حضناً دافئاً يخفف عنها ما تكبده جراء التهجير والمضايقات الأمنية السابقة، إنه أحد أصدقاء ابنهم منذ الصبي هجرت أسرتهم قبلهم بعد مصادرة بيتهم و أرضهم الزراعية وقلع أشجار الزيتون المعمرة قبل وجود الاحتلال، جراء عملية فدائية نفذها أحد

أفراد أسرته، وبعث فيه الأمل في ملقاة ابنهم مراد - رغم المرارة والألم الذي يقاسيه، وعيش الفاقة والاحتياج فهو كفيل الأسرة، لأنه قوي العزيمة والإرادة، الذي انقطعت عنه أخباره منذ مدة طويلة و لا يعلم عن حادثة قتل يهودا أو التفجير الذي وقع في ورشته لمحاولة اغتياله، إنما يعرف عنه تعلقه بتلك الفتاة اليهودية صاحبة السيارة البيضاء الفارهة، رق لحال أبو محمود وهو يطمئننه رغم أنه شبه متأكد في قرارة نفسه بعدم ملقاة ابنه مراد مرة أخرى، ويردد دوماً لقد أصبحنا لديه نسيًا منسيًا، فهو يعيش حياة الترف و النعيم مع تلك الفتاة الجميلة الفاتنة و المال الوفير!.

هذا كل شيء متعلق بذاكرته قبل أن يفترقا؟!.

## الفصل الخامس

أقام الإحتلال بعد عملية إغتيال " يهودا" محكمة عسكرية، ليظهر للعالم أنه "دولة " تحكمها عدالة والقضاء له مساره وكلمته ومكانته لدى كيانهم!.

أودع من إعتقلهم أثناء وجودهم في موقع الحادثة السجن العسكري بدل المدني، وإن كانت هذه الدولة الغاصبة هي عسكرية بالأساس، فاللغة الوحيدة التي يخاطب بها ويتبناها لأصحاب القضية وموطنهم الأصلي هي لغة واحدة "لغة الرصاص والإعتقال والقتل بالدم البارد "بالإضافة لما يقوم به قطعان المستعربين من دهس وإعتداء يومي بشكل سافر للمجتمع الفلسطيني الرافض لوجودهم.

كان من بين المعتقلين " أبو خمرة" العميل؟ لبيث فيهم الرعب والتخويف من الإحتلال ، ويظهر ضعفه أمامهم لجمع المعلومات رغم أنهم لا صلة لهم بالعملية وحادثة الإنفجار، ومن المعتقلين إبن عم مراد ذنبة الوحيد أنه قام بزيارته قبل الحادثة مباشرة ظلما وبهتاناً، رغم العاهة التي يحملها - مقعد على كرسي متحرك نتيجة دهسه من أحد المستوطنين في القدس بسيارته - لم يشفع له فأعتقل وعد من المتهمين.

تعرف المتهمين داخل الزنازين على أسرى قدامى وحديثي الإعتقال ، ومنهم من له صلة بمراد ، واغلبهم سبب إعتقالهم وشاية وإفتراء من "أبو خمرة" والموجود من ضمنهم .

قبل إجراء المحاكمة تمت الإجراءات الصورية ، وفبركة الواقعة ودس التهم الباطلة والمصطنعة في ملفات المتهمين التي يحسنها الإحتلال ، عندما لا يجد الأدلة والحجج لتقديم

المتهمين للمحاكمة ،وقل من يحكم عليه بالبراءة ، بل تكون أحكام جائرة، أما العملاء والجواسيس يعاملونهم بطريقة مخالفة ومحاكمة خاصة ،ويظهرون لهم الغلظة أمام المعتقلين الآخرين ، وقد ينسجوا لهم فصول من مشاهد مسرحية فيها جزء من الحقيقة، لأن هؤلاء العملاء يعدونهم عبيد لهم ، فلا شخصية أو كرامة لهم ، إنهم عبدة المصاري كما يقول عنهم أحد قادة الإحتلال،في هذه المشاهد المسرحية يتم إدخالهم غرف التعذيب ويأمرونهم بالصراخ والعويل ، ليصل صدى صوتهم الكاذب لبقية المعتقلين ،ثم يأتي المشهد الحقيقي المذل والمهين حيث يتقدم أحد المكلفين ب "التعذيب الناعم " كما يسمى في لغة السجون لديهم ،وبدأ باللكم والركل والرفس واللطم على الوجه خصوصا ،حتى تظهر الكدمات على الوجه ثم يجر ويرمى كالكلب في الزنزانة ، وأحد هؤلاء هو أبو خمرة، فتظهر آثار التعذيب حتى أن فتحتى عينيه تكاد لا ترى من شدة الإنتفاخ ،فيتعلق بفتحة باب الزنزانة طلبا للماء بعد جفاف حلقه ، فيرد عليه المكلف بالحراسة بكيل من السباب والشتائم ويطلب منه القيام بحركات خادشة للحياء ومهينة قبل تقديم له قرورة الماء حيث ترمى له أرضا.

حددت جلسة المحاكمة للقضية المتداولة إعلاميا ب "قضية الميكانيكي"وكانت أطوار

ومراحل القضية كالتالي:

المتهمين الرئيسيين :

- مراد الميكانيكي

- أبو خمرة (للتغطية)

- ابن عم مراد ( المقعد في كرسي متحرك )

- الطفل ذو الخمسة عشرة سنة ابن ابن عم مراد الذي كلف بتسيير الورشة أثناء إختفائه

- ثلاثة من معاوني مراد

المتهمين الثناويين:

- شاب كان مارا بالقرب أثناء وقوع الانفجار

- كهل يقود سيارته حدث له عطب في الطريق أتى ليصلحها لدى مراد

- رجل يسلك دوما نفس الطريق ذهابا وإيابا لأشغله بجوار الورشة ( صادف وجوده  
وقوع الحادثة)

- إتهام باطل لشاب على خلاف مع يهودا؟

هيئة الدفاع مشكلة من محامين متطوعين ليرافعوا على موكلهم ، رغم تأكدهم بأن لا  
إنصاف لهم أمام هذا القضاء العسكري المنحاز.

جلسة المحاكمة :

حدد تاريخ المحاكمة منتصف شهر جويلية (يوليو ) ، بعد توجيه التهم وتثبيتها لكل  
المعتقلين بما فيهم الفارين وهم مبحوث عنهم في لائحة الإتهام .

كانت قاعة المحكمة غاصة بالحضور ، والمتهمون موجودون خلف القضبان قبالتهم ،  
وهيئة الدفاع إتخذت زاوية في القاعة أمام منصة القضاة ؟ .

عند بدء الجلسة أمر رئيس المحكمة الجميع بالوقوف كبرتوكول متعارف عليه في بدء  
الجلسات !. نوديا على المتهمين الحاضرين ثم تليت أسماء الغائبين كان من بينهم مراد وشاب  
من جرانه وشي به رافع نظرا لأن أسرته لم تبعهو أرضهم الزراعية ليستثمر فيها .

ثبت رئيس جلسة المحاكمة أسماء الحضور والغياب ، وأمر هيئة الدفاع بتقديم  
مرافعاتهم لموكليهم ، وأثناء تقديمها صرخ بعض الحضور وهم أهالي الضحايا ! الموت  
للعرب الأجلاف مصاصي الدماء ومحترفي القتل ، ثم ظهر مشهد صوري لأحد الحاضرين  
وهو عميل عربي باع شرفه وخان وطنه ، قال بصوت ينم على الخدلان والريبة : ليس كل  
العرب فكاله شاب كان جالسا بجانبه كيلا من السب والشتم وكاد أن يرفسه لولا تدخل أحد  
المخبرين الذين هم من طينته .

بعد إنتهاء المحامين من تقديم مرافعاتهم دفاع عن موكليلهم ، تدخل رئيس الجلسة وأمر الشهود بعد تقديم لائحة بأسمائهم بإفادة شهادتهم للمحكمة قبل النطق بالحكم على المتهمين :  
- الشاهد الأول: هو ضابط متقاعد من الجيش وأثناء تقديمها احمرت وجنتاه وخرج الزبد من فاه( كأنه جمل يرغي ) نظرا لأن ابنه الوحيد قتل في إحدى العمليات ، التي قام بها المقاومين ، فحشر في هذه القضية كشاهد ملفق، بعد أن يائست "الموساد" من معرفت قتلت ابنه .

- الشاهد الثاني : هو الحاخام مردخاي فهو أمني متستر في ثوب ديني .

- الشاهد الثالث : هي تلك الفتاة التي أرادت أن توقع مراد في شباكها لكنها باءت محاولاتها بالفشل .

- الشاهد الرابع : صاحب محل تجاري يقع بالقرب من ورشة مراد ، أقحم رغما عن أنفه وأمر بالشهادة ضدهم .

- الشاهد الخامس : أحد أصدقاء "أبو خمرة" يقدم تزيينا للمشهد ولتبرئة صديقه .

أما بقية الشهود قدموا في مشهد درامي ، حيث يتلو رئيس الجلسة التهم التي قدمها الشهود الخمسة سابقا ، وهم يرددون بإيجاب ، وقبل أن تنتهي إفادات الشهود صرخ صديق "أبو خمرة" أنه برئ ولم يستطع توكيل محامي ، وطلب من رئيس الجلسة التحقيق قبل الحكم.  
بعد الإستماع إلى المرافعات والشهود ، تم رفع الجلسة قبل النطق بالحكم على المتهمين للتداول بين القضاة ؟.

عاد المشهد الجديد للجلسة والجميع مشدود في وضع كاذب ، لأن الحضور في المحاكمة كان سوريا في غالبه ماعدا بعض العائلات الفلسطينية التي أتهم أبنائها زورا وبهتانا .

قبل النطق بالحكم أعاد رئيس الجلسة أسماء المتهمين (حضورا وغياب) ، ثم تلى لائحة الإتهام بعد تثبيتها نهائيا ، ثم قرأ القوانين المسيرة للجلسة ثم صاح أحد الواقفين في المنصة بصوت جوهرى " محكمة" انتظارا لنطق بالأحكام .

كانت الأحكام كالآتي :

- مراد الميكانيكي (غيابيا) السجن المؤبد والأشغال الشاقة حكم نهائي غير قابل لطعن
  - ابن عم مراد (المقعد حضوريا) خمسة عشر سنة غير قابلة لطعن .
  - الطفل ابن ابن عم مراد خمس سنوات نافذة وغرامة مالية .
  - معاونين الثلاثة سنتين نافذتين مع أشغال شاقة .
  - الشاب جار مراد (غيابيا) عشر سنوات نافذا وغرامة مالية
  - الرجل برئ من التهمة وعدم المرور مرة أخرى في هذا الطريق وتعويض مادي للمحكمة .
  - الشاب حكم عليه خمس سنوات حكما نافذا .
  - الكهل بالبراءة ومصادرة سيارته .
  - أما المتهم المزور "أبو خمرة" فكان الحكم عليه مخفف ، حيث تم تغريمه بتعويض مادي وقضاء ثلاثة أشهر تحت المراقبة المستمرة !.
- أغلق ملف القضية تحت رقم 11/1 في سجل جلسات المحكمة ثم عاد نفس الشخص في المنصة بصوته الجوهري رفعت الجلسة !.

## الفصل السادس

لمراد حق التحرك لأنه يحمل الهوية الإسرائيلية ولم يقيم بأي خطأ يحاسب عليه, أما أمر اغتيال "يهودا" لم يثبت عليه, نتيجة تزامنه مع الانفجار ولم يلاحظه أيا كان من الموجودين أثناء الحادث. إنما أراد أن يفر بجلده حتى لا يعتقل, لأنه المستهدف من الاغتيال و الاحتلال بعد كل حادثة لا يفرق بين أحد فأى فلسطيني يخرج عن طوعه مهما كان فهو عدوه وهي عقيدة يهودية لا يحيد عنها.

اختفى مراد بعد الحادثة مباشرة فالموساد حتمًا سيلاحقه.

وصل به المسير إلى حدود مستوطنات غلاف قطاع غزة, الحراسة مشددة و القوى الأمنية مرابطة على الحدود تراقب أي شيء يتحرك.

انتشر خبر اختفاء "مراد الميكانيكي" وتشكيله لمجموعة فدائية تحت مسمى "مجموعة أبو فراس" كالنار في الهشيم وربطها بمقتل يهودا.

في الحقيقة مراد ومجموعته كانت في غاية السرية والخطة المحكمة للتحرك, فالأمر مضبوط وهامش الخطأ يكاد ينعدم لأنهم يعرفون الاحتلال, وانتشار العملاء في كل الربوع.

رغم الظروف المحيطة بمراد إلا أنه ومن حسن الطالع و الأقدار, وما عرف عليه من النباهة وسرعة تدبر الأمر, تذكر حادثة وقعت له مع أحد زبائنه في القدس, حيث قال له الزبون (حاحام) مازحًا أنت تشبهني تمامًا عيونك زرقاء وشعرك طويل تحتاج إلى أن تظفره بالإضافة إلى لحيتك التي يمكن أن ترسلها ثم تلبس الطربوش و ترتدي لباسنا فتدعى الحاحام مراد ثم ضحك قليلا و بادلته مراد الابتسامة, وأدرك الحاحام قائلا: ربما تكون أحد أفراد عائلتي و لست عربيا, أراد مراد أن يستثمر هذه الواقعة لأي انجاز يقدمه فداء للوطن.



فكر مراد مليئا وهو يعيش ظروف الطارد في كل مكان و الضائقة الشديدة المحيطة حوله, فأراد أن يبحث عن خيط ما يوصله إلى الحاخام قبل وقعه أسيرا لدى الاحتلال وربما إغتياله.

كان الحاخام مردخاي يدير كنيس من القدس ولدى مراد معلومات أنه في بعض المواسم والأعياد اليهودية يقيم صلوات و دعوات لقوات الاحتلال, كان قد حدثه عنها عندما تجاذبا في أطراف الحديث عند أثناء ترده لإصلاح إعطاب مركبته, حتى أنه في أحد المرات عندما غادر الحاخام مردخاي الورشة و أشار له مودعاً قال له مراد: بركاتك أيها الحاخام!.

بدأ مراد يفكر كيف الوصول إليه وجاءته فكرة جنونية لم تخطر على باله من قبل وقال وهو يحدث نفسه لما لا أنتحل و أتقمص شخصية الحاخام مردخاي ولكن كيف يتم ذلك وازدادت الأسئلة تتراكم في ذهنه من بينها كيف أتقمص شخص هو على قيد الحياة؟ إذن لابد وسيلة عاجلة وطريقة توصله إلى الهدف القريب فكر في الأمر ثم اهتدى إلى إما إخفائه تمام و حبسه في مكان إلى حين أو أخطر فعل هو اغتياله؟ وهو شخصيا من ينفذ العملية بالاتصال بمجموعته أصبح شبه مستحيل خاصة بعد انتشار خبر اختفائه والملاحقة الأمنية في كل مكان. رغم المخاطر الجمة والصعوبات التي يواجهها أمر الوصول إلى بيت الحاخام الذي يسكن بجوار الدير وحيدا بعد أن هاجر من روسيا و لم يتزوج.

ابتعد مراد قليلا عن المستوطنات المحيطة لغللاف غزة في جنح الظلام ووصل إلى بيت مهجور تحت تلة بعيدة عن نقطة مراقبة, أخرج من تحت سترته جواله اتصل بأحد رفاقه في المجموعة –ابتعد عن غلاف غزة حتى لا يصلوا لإحداثيات المكان الموجود فيه بسرعة عند استعمال هاتفه- وطلب منهم تنفيذ العملية المتفق عليها قبل اختفائه و هي عملية اغتيال الحاخام مردخاي في هذه الليلة ودعمهم ثم هشم هاتفه و حرق الشريحة.

قبل طلوع الفجر والليل بسواده حالك و بحرافية و مجازفة تسلل قبل تبدد الظلام وولج إلى محطة وقود قريبة لاحظ خلّوها من الزبائن ماعدا العمال, وبعضهم يغط في نوم عميق و

آخر يعاقر الخمر ويترنح حتى وهو جالس في مكانه, إلتصق بالجدار و خطى خطوتين أو ثلاث وفي خفة و رشاقة أصبح قريب من النافذة فشاهد مفتاح سيارة ملقاة قريبة من النافذة مد يده وسحبها, رجع أدراجه ولم يلقى أحد بال لجذب المفتاح, كانت سيارة أحدهم مركونة بعيدة عن الأنظار, فمراد ميكانيكي ماهر لم يشغل المحرك حتى لا يحدث ضجيج أزاح الفرامل ثم دفعها ناحية الانحدار و ابتعد مسافة كافية للاختفاء بسرعة, شغل المحرك وبسرعة فائقة و بحنكة القيادة لديه ومعرفته بأقصر الطرق المؤدية إلى دير الحاخام مردخاي, وصل مراد في الوقت المحدد عندما كان الحاخام مردخاي في نومه العميق تسلل إلى الدير أحد رفاق مراد فأجهز عليه ثم وضعه في كيس وحمله بسرعة ووضع في السيارة تنتظر بالخارج ثم اختفت بسرعة البرق!.

لاحظ مراد على الطاولة ورقة مكتوب عليها غداً الثامنة صباحاً هناك قداس للقوات الأمنية و الصلوات لابد أن تكون متواجد هناك. غير مراد ملابسه و أصبح يبديوا كالحاخام مردخاي والأمر خطر و جلل وأي خطأ سوف يكشف أمره, لذا لابد من التحري في كل شيء والتقليل من الاختلاط مع قوات الأمن أو الانضباط في الوقت المحدد شغل محرك السيارة (سيارة الحاخام التي يصلح أعطابها) ثم اتجه إلى الطريق العام ومن العادة أن الحاخام اليهود يفسح لهم المجال في الطريق و يُطلب منهم الدعاء, وكان يرد على قوات الاحتلال بإشارات النصر والدعاء لهم –إن تقمص مراد دور الحاخام مردخاي أتقنه بحذافره فهو شبيهه في البنية وزرقة العين بالإضافة إلى إيجادته العبرية وحفظه بعض النصوص والطقوس المتبعة من طرف الحاخام-, بعد وصوله إلى المعسكر, طلب منه قائده أن يصلي لهم من كنيستهم المقام خصيصاً للعبادة, أدى كل ما عليه بإتقان لافت, بل تفاجأ به حاخام كان يدير ديرهم لأن درجة الحاخام لا يصلها الجميع بل المتدينين فقط ولهم معتقدات خاصة وهي جماعة تعتمد على تحريف الطقوس رغم بطلانها ومن أهمها قداس الفطير وهو عبارة عن دماء الأطفال في عقيدتهم –فطلب منه أن يقوم بتعليمه أكثر لهذه التعاليم- تم هذا كله ونشرات الأخبار تذيع خبر عملية "مراد الميكانيكي" السابقة منذ أيام, فشاهد بطريقة عابرة التلفاز يشير إلى خبر اغتيال أحد أهم عملاء الموساد (المتخفي في ثوب مسلم) على أطراف القدس حيث كان

العميل يريد اغتيال صاحب الورشة, رغم أنه يظهر له الصداقة و يتصنع المسوح الإسلامية.

وكان الهدف من هذه العملية للاحتلال و أعوانه, الخوف من تشكيل مجموعات مسلحة تقاومه.

أثار الخبر الحضور فذعروا حتى قال أحدهم كيف لعميل يغتال بطريقة سهلة و يفر الفاعل؟ شعر مراد بشيء من الخوف الداخلي يتلبس أوصاله, تمالك نفسه وبعزيمته و إرادته الفولاذية لم يظهر أي علامة أو إشارة تشك في أمره بل قال وبكل أرياحية مستغرباً كيف لهؤلاء العرب الجبناء القيام بهذا العمل الدنيء, ثم قال: علينا جميعاً أن نرد لهم الصاع صاعين, فالنهدم بيوتهم ونشردهم في العرى, هي أرض الميعاد وهي أول من سكنها آباؤنا وأجدادنا! فكيف يأتي العرب الأجلاف و يتبجحوا بأنها أرضهم المقدسة تَبًا لهم والموت يشفي غلبنا.

قال الحاخام المتواجد معه: أراك مطمئن ومنبسط الأسارير، كأن شيء لم يحدث بالعكس يا أخي أني أفكر في العمل الجاد لإبادة هؤلاء المعتدين, ثم قال له الحاخام: العرب بكل بطوائفهم لا يتورعون عن القيام بعمليات التفجير في كل أرض الوطن و أنت في هذه الحالة أيها الحاخام مردخاي.

## الفصل السابع

احترار مراد (الهاام مردخاي) في الأمر, طلب من صاحبه الهاام أن يخلو بنفسه في خلوته في الدير قبل القداس و التجمع للصلاة, أخذ نفساً عميقاً و بدأ يفكر في الطريق الأسلم و الأنجح لرسم لوحة خالدة للفداء, في هذه الأثناء دخلت لدير فتاة فائنة و جميلة و لا تعرف أحد من الموجودين ماعدا الهاام مردخاي , عندما كان مراد في خلوته! تحرش صاحبه بالفتاة بعيداً عن أعين الآخرين من جنود و موظفي الدير, وقال لها بالحرف الواحد, يا جميلتي إني أعرف كل شيء و لا تنكري علاقتك مع الهاام مردخاي ردت عليه بأسلوب ساخر من أنت حتى تعرف سري أيها الخبيث اللعين اغتاضى من كلماتها النابية و أصابه الخنق حتى كاد أن يقتلها "يخنقها" وهو بلباسه الديني, ارتبك قليلا و اضطرب لما شاهد الهاام مردخاي آتي بعد إتمام خلوته! كانت المفاجأة لمراد (الهاام مردجاي) بوجود هذه الفتاة التي فتن بها سابقا داخل الدير وهي تبحث عنه (الهاام مردجاي طبعاً) , رحب بها وتبسم في وجهها في هذه الأثناء مرّت بذاكرته تواجد الفتاة والهاام مردخاي في آن واحد في ورشته, وكيف تبادل الابتسامات ومعانقة حتى التصق صدرها بصدر الهاام مردخاي, هنا استنتج أن وجودها هنا هو ليس للتعبد بل شيء آخر, قال لها اجلسي ثم أراد أن يصرف صاحبه الهاام طلب منه أن يذهب للقائد و الجند يدعوهم للصلاة, وإلتفت إلى الفتاة فقالت له: إني انتظرك على أحر من الجمر لقد طال غيابك عني أيها الهاام الماكر الوغد يا من يتصنع الزهد والتقوى فلنذهب حالاً, وإلا كشفت أمرك.

رد عليها بأسلوب هادئ لا تتعجلي أيها الحمل الوديع مازال متسعاً من الوقت اصبري فقط لنكمل الصلاة و ندعوا للجند, ثم بعد ذلك لك ما أردت من هذا الصعلوك المغلوب على أمره.

قالت: هل أصلي معكم أيها الحاخام الزائف!.

قال لها: صلي فنحن الاثنيين مخادعين!.

لقد أعد مراد خطته بذكاء , وأن تتم بسرعة ومباغته , والنجاة حيًا أصبح في عداد المستحيل.

رسم الخطة في ذهنه يبقي التنفيذ فقط رغم حقل الألغام المتواجد فيه, عيون الجند و القادة تراقبه ورفيقه الحاخام لا يثق فيه بسبب أنه لا يريد أن يأتي يومًا ما ويتولى هو منصب الحاخام في دير الجند نظرًا للمكانة التي يتلقاها في الصلوات مع قوات الأمن, وكذلك الفوز بهذه الفتاة الجميلة المرسلة من طرف الحكومة لتسليية حاخام الدير حسب تفكيره؟

أشار للحاخام الذي معه في الدير واقترح عليه جمع بعض القادة و الجنود في صلاة واحدة نظرًا للأحداث المتلاحقة التي يقوم بها العرب داخل أرض الوطن! هكذا أراد أن يقنعه بهذه الخطوة ورغم ضيق الدير وعدم وجود الأماكن الكافية.

فرد عليه: سأنتصل بالقيادة و أقدم لها الاقتراح و أظنها لا تمنع, أمره بسرعة التحرك لتلاقي أي مشكل وهو متلهف لهذه اللحظة الحاسمة, أما الفتاة فهي جالسة قبالة وتبادلته ابتسامات خفيفة ماكرة في نظرة عينيها, دائمًا تحاول أن لا يواجهها وجهًا لوجه حتى لا يضطرب و تفسد عليه خطته, فهي دومًا تلاحقه بنظراتها وهو يعرف ذلك من سرقة بعض النظرات حتى لا يشعرها بما يعكر صفوى وجودها و انتظار إشباع غريزتها.

قال له قبل الاتصال: إنني مرهق حضرت الحاخام لو تعفيني من الإشراف معك على الصلاة.

قال له الحاخام مرد خاي: لا عليك سأقوم بكل الطقوس فقط شرفنا بحضورك ليباركنا الرب و ندعو معا ليحفظنا جميعا, قال له: سأترك مكاني شاغراً و ازدحم مع الحضور, فقال له الحاخام مردخاي: خذ مقعدك لأنها كلها ممتلئة, مدح الحاخام الواجبة الأمامية للحضور ليبحث عنها ووجدها بين الجند محصورة, حتى أنها لا تكاد ترى إلا من وجهها الوضاء من

بين الحضور الغالب عليهم التعب وحرارة الصيف, قبل بدأ القداس أشار الحاخام بأن يتركوا مكانا مناسباً لرفيقه بجانب الفتاة -لحاجة في نفسه- لأنه أدرك أنه يريد التحرش بالفتاة مرة ثانية ليُلفت النظر, وتمر خطته كما أعدها مسبقاً.

كان الرد سريعاً لقائد المنطقة فهو متدين بطبعه, ومتشرب المعتقدات اليهودية, وهو أول من دخل إلى هنا.

الزمن يداهم مراد, وأصبحت لديه رغبة في تنفيذ عملية بطولية, بأسرع ما يمكن فحاضنتها متوفرة وظرفها مناسب "قداس الصلاة" و هو من يشرف عليه, كل ما يتمناه جعل قادة الاحتلال و مواطنيه! والتفكير مئات المرات في تركيع أي فلسطيني باع نفسه رخيصة لوطنه.

حانت الصلاة, واعتلى الحاخام مردخاي المنصة والبقية كل في المكان مع الحاخام. عمت بصمت أشار للقادة والجنود.

بالتحية الذي لم يزرهم منذ مدة بسبب مشاغله في القدس والوعكة الصحية التي أقعدته عن الحضور, لوح بيده وابتساماً يطلقها كعادته قبل بدأ الصلاة, أما رفيقه الحاخام التصق بالفتاة في لحظة لم يكن أحد يراه إلا الحاخام مردخاي فأرسل له إشارة بالاستمرار في ذلك دون أن يشعر به أحد من المصلين.

أتقن مراد كيف يتصرف الحاخام مردخاي, حيث كان يمازحه ويقول له -أثناء زيارته السابقة إلى الورشة, هل تريد أن أعلمك كيف يصلى فصلاتنا بسيطة وسهلة وكيف أقوم بها داخل الدير: يرد مراد, كيف ذلك أيها الحاخام فيقوم أمامه ببعض الشعائر والطقوس فترسخت في ذهنه.

طلب الحاخام مردخاي من الجميع الوقوف ليتلوا عليهم الصلوات وقراءة التعويذات و أمرهم بفتح الكتاب المقدس والنظر الدائم له مع الركوع والقيام المستمر ثم أحضر الفطير

المقدس وبدأ يتداول على المنصة واحدة بعد الآخر من القادة والجنود، أما رفيقه لم يعر القديس شيء بل أراد تعكير صفوة الصلاة على الحاخام مردخاي ليتولى هو منصبه.

أحس مراد بسخونة تسري في جسمه رغم برودة الجو، تفقد خصره دون أن يلاحظه من في القاعة تأكد من وجوده ثم مرر يده على جزء من ظهره، كأنه يبحث عن شيء مفقود فتلمسه، وأعاد نظره إلى القادة والجنود خلسة وهم يرددوا التعويذات و يحفظوا رؤوسهم ركوعاً ثم قيام .

أصبح القديس في منتصفه، جاءت اللحظة الحاسمة و الحاخام مردخاي لا يثير أي قلق أو اضطراب , حتى أنه في بعض الأحيان عندما يتخلى أحد عن الصلاة يذهب إليه ويرتب على كتفه كأنه حاني ! عليه ويدعو له بالبركة ويطلبه بالإستئناف.

اطمئن مراد لتحكمه في الوضع و سير خطته كما يريد. قام من مكانه دون أن يراه أحد أو يعيره أي إهتمام اقترب من رفيقه ولم يشعر به لأنه أتاه من الخلف وهو يقوم بعمله المحضور داخل القديس أطلب من الجميع التوقف للحظة ثم أشار إلى رفيقه بكلمات رفعت من معنوياته ثم قال له: رافقني إلى الخلوة وسأعود إلى القديس: قام مسرعاً كأنه يحصل على ضالته التي ينتظرها بشغف كبير ولج معه الخلوة ثم تمت معه بكلمات وتركه في الداخل!

عاد مراد وهو خارج من الخلوة و هو يردد التعويذات فسرق منه بعض القادة نظرات فذهب لأحدهم والقديس مستمر, وأقل له اطمئن إن رفيقي لديه حُمة خفيفة فلا تقلق فالنتابع الصلاة! لم يبده مراد أي خوف و لم يلاحظ عليه أي اضطراب, أمرهم بإنهاء الصلاة والتجمع حوله ليباركهم وفي هذا المشهد الديني و الحاخام يدعو لهم فجر نفسه فتحولوا إلى أشلاء ولم ينجوا منهم أحد وتناثرت الدماء على جدار الدير والجثث مترامية داخل القاعة كأن حرب قامت منذ قليل -قبل التفجير اقترب مراد من الفتاة ورتب على كتفيها وهي مزهوة وفرحة بالموعد المجنون- حتى أن جثة الفتاة وقعت على بعض أطراف مراد.

هكذا حقق مراد الميكانيكي حلمه الذي يراوده دوماً ويتبعه كالظل، رغم المغريات التي صادفت طريقه في بداية حياته وأن يبيع وطنه، تركها خلفه و انتصر لموطن الآباء و الأجداد فهو دوماً يردد: بلادي وإن جارت عليا عزيزة وأهلي.....

بهذا العمل البطولي أذاق مراد ومجموعته الاحتلال مرارة الموت لقادته وجنده، وأن يلتقهم درساً قاسياً في البطولة والتضحية في سبيل حرية الوطن المغصوب من شذاذ الآفاق.

لقد أنتج مراد جيلاً يضع القيم والمبادئ والوطن والوفاء له قبل ذاته ومصالحه.

رسم بهذه العملية الفيدائية لوحة مشرقة تنير طريق الآمال اللاحقة وسيراج متوهج يضيء العقول.

تصدرت هذه العملية البطولية و الجريئة والتي وقعت في معتقل الاحتلال الديني بأن المقاومة قادرة أن تصل إلى المبتغى في المكان والزمان المناسبين. رغم ما يملك من ترسانة العملاء و الخونة وقوة السلاح والإعلام -نشرات الأخبار والقنوات العالمية-.

حتى الاحتلال و تخبط قادته في الرد المناسب حاصر المنطقة، وتكفل بالأهالي القريبين من مكان وقوع الحادثة "تفجير الدير".

وزاد من حنق الاحتلال وقادته، وتبنى المقاومة وباركت العملية وزفت منفذها لقافلة الشهداء التي لا تنتهي لتروى الأرض بدمائهم الطاهرة، وقالت هو رد طبيعي من شعب يأبى الاحتلال و العيش تحت رحمته وستظل المقاومة غصة في حلقه وروح تسري في كل الربوع لهذه الأرض الطاهرة لمن أحبها من الداخل و الخارج .

الوادي في : 2020/04/20